

التبيان في تفسير القرآن

(51) جواب (أن) في الآية محذوف، والتقدير يا قوم إن كنت على حجة ودلالة من ربي، ومع ذلك رزقني منه رزقا حسنا، وانمنا وصفه بأنه حسن مع أن جميع رزق الله حسن لامرين: احدهما - أنه أراد ب (حسنا) حسن موقعه لجلالته وعظمته. والثاني - أنه أراد ما هو عليه على وجه التأكيد. وقيل إن الرزق الحسن ههنا النبوة. وقال البلخي معناه الهدى والایمان، لانهما لا يوصل اليهما إلا بدعائه وبياناه ومعونته ولطفه، وتريدون أن أعدل عما أنا عليه من عبادته مع هذه الحال الداعية إليها؟، وانما حذف لدلالة الكلام عليه، والرزق عطاء الخير الجاري في حكم المعطي، والعطية الواصلة من الانسان رزق من الله. وصلة من الانسان، لادرار الخير على العبد في حكمه. وقوله " وما أريد أن اخالفكم إلى ما انهاكم عنه ". قيل في معناه قولان: احدهما - ليس نهى لكم لمنفعة اجرها إلى نفسي بما تتركون من منع الحقوق. والثاني - أنا لا انهي عن القبيح وافعله مثل من ليس بمستبصر في امره، كما قال الشاعر: لانه عن خلق وتاتي مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم (1) وقوله " ان أريد الا اصلاح " معناه لست أريد بما آمركم به وانهاكم عنه الا اصلاح حالكم ما قدرت عليه. وقوله " وما توفيقي الا بالله " والتوفيق عبارة عن اللطف الذي تقع عنده الطاعة وذلك بحسب ما يعلم الله تعالى. وانما لم يكن الموفق للطاعة الا الله، لان احدا لا يعلم ما يتفق عنده الطاعة - من غير تعليم - سواه تعالى. وقوله " عليه توكلت " معناه على الله توكلت وفوضت أمري اليه على وجه الرضا بتدبيره مع التمسك بطاعته " واليه أنيب " قيل في معناه قولان: _____

(1) مر هذا البيت في 1: 191 و 2: 193 و 3: 4 و 5: 125.